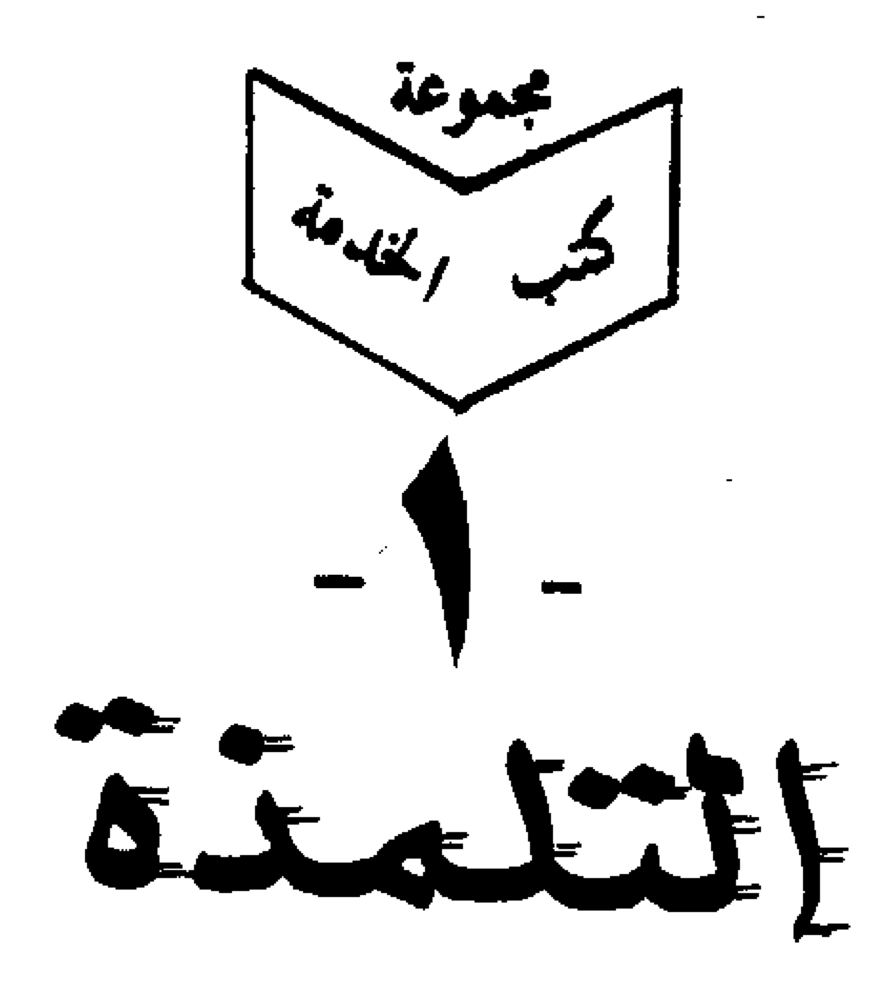
htm



www.st-mgalx.com


البابا شنوده الثالث
مجموعة
كتب الخدمة
التلمذة

البابا شنوده الثالث



Discipleship

by H.H. Pope Shenouda III

1 st Print

June 1987

Coiro

الطبعة الأولى

يونيو ١٩٨٧

القاهرة



قداسة البابا شنوده الثالث

فهرســـــت

صـــحفة



حياة التلمذة

الحياة المسيحية هى حياة تلمذة .
وكل الذين آمنوا بالمسيح ، دعوا تلاميذاً له .

أما هو فدعى « المعلم » ، و « المعلم الصالح » . وعلى الرغم من تلمذة الجميع عليه ، كان له تلاميذ خصوصيون ، دعوا « خاصته » (يو١٣ : ١) . هؤلاء أعدهم لخدمة الكلمة (أع٦ : ٤) . عن هؤلاء قيل إنه : « دعا تلاميذه الاثنى عشر وأعطاهم سلطاناً على أرواح نجسة ليخرجوها » (مت ١٠ : ١) .

قيل فى العظة على الجبل : « تقدم إليه تلاميذه ، ففتح فاه وخاطبهم ... » (مت ٥ : ١ ، ٢) . ولما أراد أن يحتفل بالفصح ، أرسل اثنين من تلاميذه ، ليقولا إن المعلم : « يسأل أين المنزل حيث آكل الفصح مع تلاميذى » (مر١٤ : ١٣ ، ١٤) .

كذلك أتباع يوحنا المعمدان دعوا تلاميذاً له :

قيل إنه حدثت مرة « مباحثة بين تلاميذ يوحنا واليهود من جهة التطهير» (يو٣ : ٢٥) . وفى إحدى المرات جاء إلى السيد المسيح تلاميذ يوحنا قائلين : « لماذا نصوم نحن والفريسيون كثيراً ، وأما تلاميذك فلا يصومون » (مت ٩ : ١٤) .

والفريسيون كانوا يدعون أنفسهم تلاميذ موسى :

لذلك فى مناقشة اليهود مع المولود أعمى الذى وهبه الرب البصر ، قالوا له : « أنت تلميذ ذاك ، أما نحن فتلاميذ موسى » (يو٩ : ٢٨) .

ونلاحظ أن الكرازة كانت تسمى تلمذة :

فلما أرسل الرب تلاميذه ليكرزوا بالإنجيل ، قال لهم : « إذهبوا وتلمذوا جميع الأمم ، وعمدوهم ... ، وعلموهم جميع ما أوصيتكم به » (مت٢٨ : ١٩) . ولما ذهب بولس و برنابا إلى دربة ، قيل إنهما : « بشرا فى تلك المدينة وتلمذا كثيرين » (أع ١٤ : ٢١) .



في موضوع التلمذة نحب أن نورد ملاحظتين :

١ - إن التلمذة ليست على التعاليم فقط ، بل على الحياة .

٢ - لذلك فللتلمذة شروط لابد من توافرها في الحياة العملية .

وهكذا يقول السيد الرب لتلاميذه : « إن ثبتم في كلامي ، فبالحقيقة تكونون تلاميذي » (يو٨ : ٣١) . إذن فمجرد سماع الكلام من معلم ، لا يعني التلمذة له . إنما الثبات في تعليمه . ومعنى هذا تحويل الكلام إلى حياة ، وإلى مبادىء راسخة تثبت فيمَنْ يتعلم .

و يعطينا السيد المسيح علامة ومثالاً عملياً بقوله لتلاميذه :

« بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي ، إن كان لكم حب بعضكم لبعض » (يو١٣ : ٣٥) .

هنا يقدم شرطاً ، بدونه لا يكونون تلاميذاً له ، مهما تعلموا منه نظرياً عن الحب . وإن لم يجد الناس فيهم هذه المحبة

المتبادلة ، لا يمكنهم أن يقولوا إن هؤلاء تلاميذ للمسيح ..! إنها علامة لازمة .

كما كان المسيح يحب الكل ، هكذا ينبغى أن يكون تلاميذه. « كما سلك ذاك » ، يسلكون هم أيضاً (١ يو٢ : ٦) .

يذكرنى هذا بقول الرب لليهود المفتخرين بأنهم أولاد إبراهيم : « لو كنتم أولاد إبراهيم ، لكنتم تعملون أعمال إبراهيم » (يو٨ : ٣٩) .

إذن التلمذة الحقيقية هى تلمذة على حياة ، تظهر بأسلوب عملى فى حياة الإنسان ، يعلن بها تلمذته على معلم تميز بهذا النوع من الحياة ، وبهذا اللون من التعليم ...

ولهذا يقدم السيد المسيح عينات من الناس لا يمكن أن تكون تلاميذاً له ، منها :

يقول : « إن كان أحد يأتى إلىّ ، ولا يبغض أباه وأمه وامرأته وأولاده وإخوته وأخواته ، فلا يقدر أن يكون لى تلميذاً » « ومَنْ لا يحمل صليبه ويأتى ورائى ، فلا يقدر أن يكون لى

تلميذاً » « فكذلك كل واحد منكم لا يترك جميع أمواله ، لا يقدر أن يكون لى تلميذاً » (لو١٤ : ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٣) .

وهكذا وضع السيد المسيح قاعدة للتلمذة عليه ، وهى التجرد ، ومحبة الله فوق محبة الأقرباء .

ومن هذا المنطلق قال له تلميذه بطرس : « قد تركنا كل شىء وتبعناك » (مت١٩ : ٢٧) . فأجابه السيد بنفس تعليمه الروحى : « كل مَنْ ترك بيوتاً ، أو إخوة أو أخوات ، أو أباً أو أماً أو امرأة ، أو أولاداً أو حقولاً ، من أجل اسمى ، يأخذ مائة ضعف و يرث الحياة الأبدية » (مت١٩ : ٢٩) .

إذن هو مبدأ فى التلمذة على الرب ، أن تترك كل شىء من أجله ، أو على الأقل تكون مستعداً قلبياً لترك كل شىء . ولا تندم على ذلك .

ولهذا أضاف الرب شرطاً آخر وهو: « ليس أحد يضع يده على المحراث و ينظر إلى الوراء يصلح لملكوت الله » (لو٩ : ٦٢) . فالتلمذة على الرب تحتاج إلى ثبات فى الطريق وعدم رجوع

إلى الوراء . وتحتاج إلى أن يحتمل الإنسان من أجل الرب ومن أجل خدمته ، و يتعب فى سبيل ذلك . ولذلك قال الرب :

« مَنْ لا يحمل صليبه ويأتى ورائى ، فلا يقدر أن يكون لى تلميذاً » (لو١٤ : ٢٧) .

هناك شروط أخرى للتلمذة منها الإلتزام والتنفيذ .

فالذى يريد أن يتتلمذ عليه أن يلتزم بما يسمعه و ينفذه ، وهكذا يحول المعلومات إلى حياة . لأنه ما فائدة الكلام إن كنا نسمعه وننساه ، أو نحتفظ به فى أذهاننا فقط لمجرد المعرفة . ولذلك جميلة تلك العبارة التى كان يقولها مَنْ يزور الآباء :

[قل لى كلمة ، لكى أحيا بها] .

فالكلمة هى طعامه الروحى . يأخذها و يغذى بها روحه ، فيحيا بها ، و ينتفع . ليس مجرد المنفعة الفكرية ، إنما ينتفع بها فى حياته العملية ، فتصبح كلمة منفعة ...



الإنسان الروحى يتتلمذ على كلمة المنفعة ، يبحث عنها من كل مصادرها : من الكتاب المقدس أولاً ، ومن أقوال الآباء ، ومن المعلمين الموثوق بهم ، ومن أى مصدر ، حتى لو كانت كلمة من فم خاطىء ولكنها نافعة ...

من ذلك قصة مار افرام السريانى والمرأة الناظرة إليه :

هذه المرأة نظرت إلى القديس مار افرام ، وأطالت التطلع إليه وتركيز نظرها عليه حتى خجل ، وسألها لماذا تثبت نظرها عليه هكذا ؟ فأجابته : [هذا شيء طبيعى أن أنظر إلى رجل ، لأن المرأة عندما خُلقت أخذت من جسم رجل . أما أنت فكان ينبغى أن تنظر إلى الأرض ، لأنك أخذت من تراب الأرض] ...

فانتفع القديس من كلمة المرأة ، وتدرب أن ينظر إلى الأرض ... وهناك مثال آخر بنفس الطريقة وهو :

إنتفاع القديس أنطونيوس من كلمة المرأة التى خلعت ملابسها ، ونزلت أمامه لتستحم !

قال لها : [يا امرأة ، أما تستحين أن تخلعى ملابسك أمامى ، وأنا رجل راهب ؟!] فأجابته المرأة : [لو كنت راهباً لسكنت فى البرية الجوانية ، لأن هذا المكان لا يصلح لسكنى الرهبان] . فانتفع القديس أنطونيوس بكلمتها جداً وقال لنفسه : [هذا صوت الله إلىّ أرسله على فم هذه المرأة] . وقام ودخل إلى البرية ..

كان الناس فى القديم يعبرون البر والبحر فى سفر طويل ، لكى يسألوا أحد الآباء عن كلمة منفعة .

وبستان الرهبان حافل بقصص من هذا النوع . رحلات بلاديوس وجيروم وروفينوس كلها من هذا النوع . وقد خلّفت لنا كتبهم تراثاً ثميناً نفع العالم روحياً ...

ولم يقتصر الأمر على الصغار أو العوام ، بل حتى الكبار أيضاً فى مراكزهم كانوا يلتمسون كلمة المنفعة .

مثل القديس البابا ثاؤفيلوس (البطريرك ٢٣) الذى كم من مرة كان يأتى إلى الأديرة ليأخذ كلمة منفعة من الرهبان القديسين . وقصصه معروفة فى زيارة الأنبا أرسانيوس ، وفى زيارة الأنبا بفنوتيوس . كذلك زيارة القديس البابا بنيامين (البطريرك ٣٨) للأديرة وأماكن المتوحدين . والمعروف أن القديس أثناسيوس

الرسولى كان يتتلمذ على القديس الأنبا أنطونيوس الكبير.

نسمع عن القديس مقاريوس الكبير أنه طلب كلمة منفعة من الصبى زكريا !!

فتعجب الصبي وقال له: [أنت يا أبى كوكب البرية ومنارها ، تطلب مني كلمة أنا الصغير؟!] فأجابه القديس مقاريوس فى إتضاع: [أنا واثق يا ابنى بالروح القدس الذى فيك ، أن عندك شيئاً ينقصني أن أعرفه] .

ونسمع عن القديس مقاريوس أيضاً أنه أخذ كلمة منفعة من صبى كان يرعى بقراً ...

إن التلمذة لا يعوقها السن أو المركز، وطوباه مَنْ يحيا تلميذاً طول حياته ..

مشكلتنا أننا نظن أننا نعرف ، أو أننا وصلنا إلى الحد الذى لا نحتاج فيه أن نسأل أو أن نتعلم ... بينما نجد جماعة مثل رسل السيد المسيح يسألونه مرة قائلين: « علمنا يارب أن نصلى » (لو١١ : ١) . مَنْ مِنَ الناس لم يكن يعرف كيف يصلى ؟! الكل يعرفون .. أو يظنون أنهم يعرفون ... ولكن الرسل سألوا عن

أمر يبدو واضحاً ! وكانت النتيجة أن الرب علمهم الصلاة الربية ، وكانت منفعة ...

من هنا كان من صفات التلمذة : الإتضاع .

يبدأ بشعور الإنسان أنه محتاج أن يتعلم ، وأن يسأل ، وأن يسترشد . وشعوره أن غيره يفهم أكثر ، وأن الله قادر أن يعطى غيره ما يرشده به .

انظروا فى إتضاع التلمذة ما قاله القديس بولس الرسول عن نفسه أنه تربى وتأدب « عند رجلى غمالائيل » (أع ٢٢ : ٣) ، إذ ما كان التلميذ يستطيع أن يجلس مع معلمه فى مستوى واحد ، وإنما يجلس عند قدميه ...

ومن شروط التلمذة أيضاً أن ما تسمعه ، ينبغى أن تحفظه جيداً فى داخلك ، حتى لا تنساه . كما قال داود النبى :

« خبأت كلامك فى قلبى ، لكى لا أخطىء إليك » (مز ١١٩) .

إن نسيان الوصية يوقعك فى الخطية ، وينسيك ما تريد أن تتلمذ عليه من مبادىء وقيم . لذلك قال الرب :

« ولتكن هذه الكلمات التى أنا أوصيك بها اليوم على قلبك . وقصها على أولادك . وتكلم بها حين تجلس فى بيتك ، وحين تمشى فى الطريق ، وحين تنام وحين تقوم . وأربطها علامة على يدك ، ولتكن عصائب بين عينيك . واكتبها على قوائم أبواب بيتك وعلى أبوابك » (تث ٦ : ٦-٩) ... كل ذلك لكى لا تنساها .

وهكذا أيضاً تفعل حتى لا تنسى تداريبك الروحية .

فأنت تتلمذ ، بأن تنال معرفة ، ثم تنتقل إلى مرحلة التطبيق بالتداريب . وتداريبك تضعها أمام عينيك باستمرار، فتكون فى ذاكرتك ، لكى تحذرك كلما حوربت بكسرها .



التلمذة على الحياة

أنت لا تتلمذ على كلام المعلمين فقط ، وإنما على حياتهم ، حتى دون أن يتكلموا . تمتص الحياة منهم ، بما فيهم من أمثولة طيبة وقدوة صالحة .

فليست الأذن وحدها وسيلة التعلم ، وإنما العين أيضاً :

يروى عن القديس الأنبا شيشوى ، أنه من فرط تواضعه ما كان يعطى تعليماً لمَنْ يتتلمذ إليه . فلما عاتبه الآباء لأنه لم يعط أية إشادات لأخ جديد سلموه إليه ليعلمه ... قال لهم : [أنا لست رئيساً ولا معلماً . فإن أراد هو أن يتعلم شيئاً ، فلينظر كيف اتصرف وكيف أعمل ، و يعمل هكذا مثلى ، دون أن آمره] .

ومن أمثلة التعليم من السيرة ، أن ثلاثة إخوة زاروا القديس الأنبا أنطونيوس ، فإثنان منهما سألاه . أما الثالث فجلس صامتاً ، فلما استفسر منه القديس لماذا لم يسأل عن شيء ، أجابه الأخ :

[يكفينى مجرد النظر إلى وجهك يا أبى] .

كان مجرد النظر إلى وجه القديس درساً يتعلم منه الأخ وهو صامت . يرى القديس كيف يتكلم وكيف يجيب ، و يبصر ملامحه الوديعة الهادئة المتضعة ... و يتعلم ..

مثال آخر : فى إحدى المرات زار البابا ثاوفيلس برية شيهيت . فقال الآباء للقديس الأنبا بفنوتيوس : [قل كلمة لينتفع البابا] . فأجابهم : [إن لم ينتفع من سكوتى ، فمن كلامى أيضاً سوف لا ينتفع] .

حقاً إن الصمت يمكن التتلمذ عليه ، تماماً ككلام المنفعة .

ولعل من أروع الأمثلة على ذلك القديس أرسانيوس الكبير ، الذى كان كثيرون يتتلمذون على صمته ، و يستفيدون من قدوته الصالحة أكثر من كلام معلمين آخرين ...

وهكذا يتتلمذ الآن على حياة الآخرين ، على الصفات الجميلة التى فيهم . ويمتص فضائلهم ، دون أن يلقوا عليه دروساً فى تلك الفضائل . وقد فعل القديس الأنبا أنطونيوس هكذا فى أول عهده بحياة الرهبنة : فكان يتعلم من حياة النساك الذين يراهم :

كان كالنحلة التى تمتص من كل زهرة رحيقاً ...

يتعلم من أحد النساك الهدوء ، ومن آخر التواضع ، ومن ثالث الصمت ، ومن رابع حسن الكلام ... وما فعله القديس أنطونيوس يذكرنا بتعليم آخر نافع وهو :

لا تحاول أن تكون فى تلمذتك صورة كربونية من شخص واحد بالذات ...

فلا يوجد شخص واحد من بنى البشر فيه كل الفضائل . كما أن ما يناسب شخصاً معيناً قد لا يناسبك أنت . إنما خذ من كل

شخص ما يعجبك فيه من صفات جميلة . وخذ من هذه الصفات بالقدر الذى يصلح لك وبالأسلوب الذى يوافق طبعك وعقليتك وظروفك .

وهكذا تكون التلمذة على الحياة ، ومنها التلمذة على سير القديسين .

وفى هذا يقول القديس بولس الرسول : « اذكروا مرشديكم الذين كلموكم بكلمة الله . انظروا إلى نهاية سيرتهم ، فتمثلوا بإيمانهم » (عب ١٣ : ٧) .

ولقد قدم لنا الكتاب المقدس أمثلة عملية من كل نوع ، كما قدم لنا التاريخ أمثلة أخرى فى كل فروع الفضيلة ، وفى كل ألوان الحياة ، يمكن أن نتتلمذ عليها .

إن السيد المسيح بكت اليهود بمثال ملكة التيمن .

فقال لهم : « ملكة التيمن ستقوم فى (يوم) الدين مع هذا الجيل وتدينه ، لأنها أتت من أقاصى الأرض لتسمع حكمة سليمان . وهوذا أعظم من سليمان ههنا » (مت ١٢ : ٤٢) . إنها كانت مثالاً عجيباً فى طلب الحكمة والمعرفة ، أى فى التلمذة . وقد تتلمذت على إنسان أخذ الحكمة من الله نفسه ،

وكان أحكم أهل جيله (١مل٣ : ١٢) . وأصبحت هذه الملكة مثالاً لنا نقتدى به .

وقد قدم السيد لجيله ولنا أمثلة نتتلمذ عليها :

قدم لنا المرأة الكنعانية فى إتضاعها ، إذ قالت عن نفسها وابنتها : « والكلاب أيضاً تأكل من الفتات الذى يسقط من مائدة أربابها » .

وقدم لنا الرب أيضاً مثال قائد المائة فى إيمانه ، إذ قال : « يا سيد لست مستحقاً أن تدخل تحت سقفى ، لكن قل كلمة فقط فيبرأ غلامى » . فقال الرب للذين يتبعونه : « الحق أقول لكم : لم أجد ولا فى إسرائيل إيماناً بمقدار هذا » .

وهكذا قدم الرب للناس أمثلة حية ممّنْ يعيشون حولهم ، ويصلحون قدوة للتتلمذ على مثالها .

وقدم لهم أيضاً مثال الأرملة التى أعطت من أعوازها (مر١٢ : ٤٤) ومثال المرأة التى سكبت قارورة الطيب الغالى الثمن على رأسه فى بيت سمعان الأبرص . وقال : « الحق أقول لكم حيثما يكرز بهذا الإنجيل فى كل العالم ، يُخبر أيضاً بما فعلته هذه تذكاراً لها » (مر١٤ : ٩) .

إذن ليست الأمثلة التى تتلمذ عليها ، هى فقط للقديسين الذين رقدوا ، إنما أيضاً الأمثلة الحية من حولك .

ولعلك تجد فيمن تعاشرهم وتختلط بهم ، وفى مَنْ يعيشون فى جيلك ـــ حتى لو لم تختلط بهم ـــ ربما تجد فى هؤلاء وأولئك أمثلة طيبة يمكن أن تلتقطها وتمتصها وتحتذيها .

ونحن نرى فى الأطفال مثالاً لمَنْ يتعلم بالمحاكاة :

إنهم لم يصلوا بعد إلى درجة الفهم والنضوج الفكرى الذى يساعدهم على تلقى العلم أو فهم النصائح . ولكنهم يعيشون كما يعيش الذين حولهم . يأخذون الحياة والدين وكل شىء عن طريق التسليم ، وليس عن طريق التعليم .

وكما تتعلم من فضائل الناس ، يمكنك التعلم من أخطائهم :

فأنت إذ ترى الخطأ ، ونتائجه السيئة ، وردود فعله عند الآخرين ، تستطيع أن تأخذ درساً فى تحاشى هذا الخطأ فى حياتك . أو كما قال الأسد : [من علّمك الحكمة أيها الثعلب ؟] فأجابه : [تعلمتها من رأس الذئب الطائر عن جثته] ...

وما أجمل المثل الذى يقول : [تعلمت الصمت من الببغاء] .

أى أننى لما رأيت مساوىء كثرة الكلام ، أخذت درساً فى سمو الصمت وفائدته واحترام الناس للصامتين .



أنت تتعلم من الحياة ، وأيضاً من الموت . إنه أستاذ كبير لك ولكثيرين ...

كثير من الآباء أخذوا من الموت درساً فى التجرد ، ودرساً فى فناء العالم وبطلان كل شهواته . والبعض منهم قاده عمق هذا الشعور إلى الرهبنة وترك العالم كله .

ومن أمثلة هؤلاء القديس العظيم الأنبا أنطونيوس .

أبصر أباه على فراش الموت بلا حراك ، فخاطبه قائلاً : [أين هى قوتك وعظمتك وغناك ؟ لقد خرجت من العالم بغير إرادتك . أما أنا فسأخرج منه بإرادتى ، قبل أن يخرجونى كارهاً] . وهكذا

عزم على الرهبنة . وبهذا الشعور القلبى تأثر من الآية التى سمعها فى الكنيسة (مت ١٩ : ٢١) .

والقديس الأنبا بولا أول السواح تأثر بالموت أيضاً .

وكان فى طريقه إلى القضاء ليختصم قريباً له بسبب ميراث . وفى الطريق رأى موكب جنازة ... فتأثر ، وترك المال والخصومة ، وذهب إلى البرية سعياً وراء خلاص نفسه ...

وهناك قصة نصيحة سمعها أخ من القديس مقاريوس الكبير:

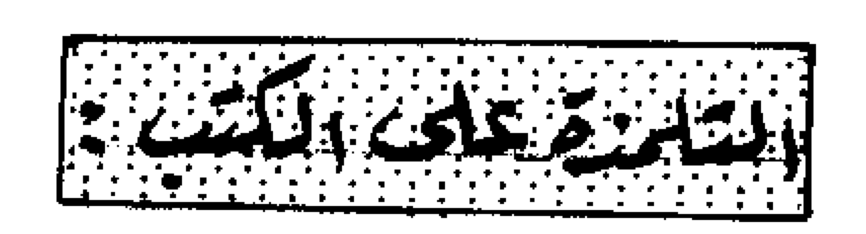
قال للشاب إذهب وامدح الموتى . فذهب وقال لهم : [يا أبرار يا صديقون يا قديسون ...] ورجع فسأله القديس : [هل أجابوك بشىء ؟ وهل فرحوا بمديحك ؟] فقال له : [كلا] . قال له القديس : [إذهب إذن وانتقدهم] فذهب وفعل كذلك . فسأله القديس : [هل أجابوك بشىء ؟ وهل حزنوا بمذمتك لهم ؟] فأجاب : [كلا] . فقال له القديس : [هكذا أنت ، إن أردت أن تكون راهباً ، فكن كهؤلاء الموتى . لا تفرح بمديح ، ولا تحزن بسبب مذمة] ...

والقديس مقاريوس نام مرة ، وقد وضع جمجمة تحت رأسه .

وبعض القديسون كانوا ينتفعون روحياً من منظر الجماجم ، ومن رؤية الموتى ، ومن زيارة المقابر . بل إن مجرد ذكر الموت كان ينفعهم . والتأمل فيه كان درساً روحياً لهم .

وقيل عن **الاسكندر الأكبر** ، أعظم قائد وامبراطور فى جيله ، إنه كان قد كلّف خادماً له أن يقول له كل يوم : [تذكر أنك إنسان ، ولابد ستموت فى يوم ما] ..

فليتك أيضاً تنتفع من كل وفاة تسمع بها ، ومن كل جناز تحضره ، وتتتلمذ على أولئك الذين الذين أثر الموت فيهم ، وأخذوا منه دروساً نافعة ...



الأصل هو التلمذة على الآباء والمعلمين . وكما قال الشاعر :

فخذوا العلم على أربابه واطلبوا الحكمة عند الحكماء

ولكن ماذا يحدث إن لم تجد المعلم ولا الأب ولا المرشد . هناك إذن الكتب . فيها كل شيء . وقد تنفعك مع وجود المرشد أيضاً ...

أوريجانوس أعظم عالم فى عصره : تتلمذ على الكتب .

قيل عنه إنه كان يستأجر المكتبات و يبيت فيها . و يظل يقرأ طول الليل ، و يلتهم ما يوجد فى المخطوطات من كنوز المعرفة . وقال عنه القديس جيروم : [إنه كان يقرأ وهو يأكل ، و يقرأ وهو يمشى ... حتى إمتلأ عقله من العلم] . ولكن أوريجانوس أصابه ضرر من بعض قراءاته .

وفى عصرنا الحاضر نذكر اسم حبيب جرجس .

لم يجد معلماً فى الإكليريكية يتلقى عليه العلم ، و بخاصة بعد مرض ونياحة القمص فيلوثاوس إبراهيم ، فلجأ إلى الكتب يلتهم معلوماتها إلتهاماً . واستطاع أن يكون معلم اللاهوت الأول فى جيله . وأن يكتب فى العقيدة وفى الروحيات وفى سير القديسين وفى مناهج التربية الكنسية والتعليم الدينى . وكان كل مصدر علمه هو الكتب

ولكن على الإنسان أن يحسن إنتقاء الكتب التى يقرأها ويتتلمذ عليها ، وأن يقرأ بإفراز وحرص ، ولا يعتنق كل ما يقرأ .

فهناك كتب ــ حتى لمشاهير الكتّاب ــ قد تحمل معلومات غير سليمة . وليست كل الكتب معصومة . فعلى القارىء أن يضع أمامه قول القديس بولس الرسول : « افحصوا كل شىء وتمسكوا بالحسن » (١ تس ٥ : ٢١) . وكذلك قول القديس يوحنا : « لا تصدقوا كل روح ، بل امتحنوا الأرواح هل هى من الله » (١ يو ٤ : ١) .

وأيضاً على الإنسان أن يميز بين القراءة والتطبيق .

فهناك مبادىء روحية تحتاج إلى إرشاد فى تطبيقها ، وقد تحتاج بعض الفضائل إلى تدرج كبير فى تنفيذها . وقد يقرأ إنسان فى بستان الرهبان عن فضيلة اتقنها أحد القديسين ، ربما بعد جهاد سنوات حتى وصل إليها ، فهل يأخذها القارىء كنقطة إبتداء ، مقلداً القديس فيما وصل إليه أخيراً ، دون أن يحاكيه فى تدرجه وجهاده ..

نقول هذا عن بعض درجات الصلاة ، والصمت ، والصوم ،

والوحدة ، وما شابه ذلك من أمور يحتاج تنفيذها إلى إرشاد روحى

ونشكر الله أن المكتبة القبطية تذخر حالياً بالعديد من الكتب الثمينة :

سواء من أقوال الآباء المترجمة ، أو من سير القديسين ، أو الكتب الروحية والعقيدية والتاريخية والطقسية ، وشتى ألوان المعرفة .

وعلى الإنسان أن ينتقى ما يشبع قلبه وفكره .

وأن يصنع لنفسه برنامجاً يومياً فى القراءة ، أو على الأقل برنامجاً أسبوعياً ، بحيث إن قصر فى يوم تسنده قراءة يوم آخر .

والخادم بالذات يحتاج إلى مزيد من القراءة ، ليكون مشبعاً لتلاميذه .

وذلك حتى لا يقدم لهم معلومات مكررة ، أو معلومات سطحية سبق لهم معرفتها . ولاشك أن الخادم العميق فى معرفته ، يشعر تلاميذه بدسم معلوماته ، فيقبلون عليه وعلى دروسه . وهو لا يستطيع أن يتلمذهم ، إلاّ إن كان هو قد تتلمذ أولاً وتعمق فى معرفته . وكما يقول المثل :

[إمتلئوا . لأنه لا يفيض إلاّ الذى إمتلأ] .

والتلمذة على الكتب لها إتجاهان : المعرفة ، والحياة .

ولكى تحول بعض معارفك إلى حياة ، عليك بالتداريب الروحية .

إقرأ ، وافهم جيداً . واستخرج المعانى الروحية النافعة والمناسبة لك . وسجلها فى مفكرة خاصة ، لكى تتذكرها بين الحين والحين . ودرّب نفسك عليها ، وحاسب نفسك على التدريب . وراقب نفسك فى التطبيق . ووبخ نفسك إن قصرت . وهكذا تحول المعلومات الروحية إلى حياة .

وفى حديثنا عن الكتب وأوريجانوس ، نذكر اثنين تتلمذا عليه :

إنهما القديسان باسيليوس الكبير، وأغريغوريوس الناطق بالإلهيات . مع أنهما لم يعاصراه، إذ عاشا فى القرن التالى له . ولكنهما تتلمذا على كتبه . تماماً كما قال اليهود للمولود أعمى : « نحن تلاميذ موسى » (يو ٩ : ٢٨) . مع أنهم لم يعاصروا موسى النبى ، لكنهم تتلمذوا على الأسفار الخمسة التى كتبها ، والتى أطلق عليها اسم « ناموس موسى » .

لا شك أنكم رأيتم كثيرين من الناس الطيبين . فهل

استفدتم منهم ؟ صدقونى أن الله سيدينا فى اليوم الأخير، إن لم نستفد ممَنْ أرسلهم إلينا كعناصر ممتازة يمكن أن نقتدى بها، مثلما قال عن معاصرى حياته فى الجسد على الأرض : « إن ملكة التيمن ستقوم فى يوم الدين مع هذا الجيل وتدينه » (مت ١٢ : ٤٢) .

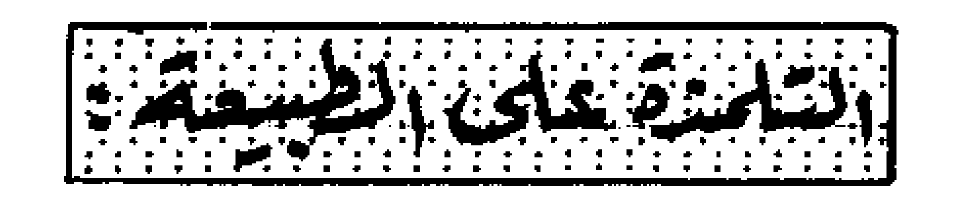
ربما تسمع أو تقرأ عن الوداعة ولا تفهم معناها بالضبط. ثم يرسل الله لك إنساناً وديعاً، تراه فتتلمذ على وداعته، وتفهم منه ما هى الوداعة أكثر مما تشرحه الكتب ...

وهكذا فى كل فضيلة يرسل لنا الرب عينات حيّة : فى التواضع ، فى البساطة ، فى الغيرة المقدسة ، فى الإيمان ، فى كافة الأمور الروحية التى قد تعجز الكتب عن شرحها بدقة ، والتى قد يكون معناها أكثر من إحتمال تعبير الألفاظ ... وإن سأل الله « لماذا لم تتلمذوا على هذه النماذج العملية ؟! » حينئذ « يستد كل فم » (رو٣ : ١٩) ..

أتظن أن التلمذة هى فقط على الكتب والعظات والإرشاد الروحى ؟ كلا . فهناك تلمذة على أشخاص لا يتحدثون عن الفضائل ، إنما تتحدث فضائلهم عنهم .

لذلك خذ درساً من كل فضيلة تراها فى أى إنسان ، أياً كان ، مسيحياً كان أو غير مسيحى ، خادماً كان أو علمانياً ...

ننتقل إلى فرع آخر من التلمذة ، وهو التلمذة على الطبيعة .



لعلى حينما أتكلم عن الطبيعة ، أذكر قول المزمور :

« السموات تحدث بمجد الله ، والفلك يخبر بعمل يديه » .

نعم إن الطبيعة تتحدث . ولذلك يتابع المرتل تأملاته فى هذا المزمور قائلاً : « يوم إلى يوم يذيع كلاماً . وليل إلى ليل يبدى علماً ... » (مز١٩ : ١ ، ٢) .

يمكن للإنسان إذن أن يستمع إلى أحاديث الطبيعة ، إلى حديث السماء وحديث الفلك . فما هى الدروس التى نتعلمها حينما نتتلمذ على الطبيعة ؟ أذكر من بينها :

١ ـ تعطينا الطبيعة درساً فى النظام والدقة :

وفى مقدمة ذلك النظام العجيب الدقيق الذى يربط بين الشمس والقمر والكواكب والنجوم . كيف تدور الأرض حول محورها دورة منتظمة كل ٢٤ ساعة ينتج عنها الليل والنهار ، وأيضاً تدور دورة أخرى حول الشمس كل عام تنتج عنها الفصول الأربعة . وكل ذلك بنظام لم يختل مطلقاً خلال آلاف السنين ، بحيث يستطيع أى إنسان أن يتوقع ماذا سوف يحدث بعد ساعات أو أيام أو شهور ، من حيث ضغط الهواء والرياح والأمطار والبرد والبحر ، وترتيب الأزمنة والأوقات حسب نظام الطبيعة الدقيق ... إنه درس لنا .

ومن أمثلة النظام والدقة أجهزة الجسد البشرى .

ونقصد هذه الأجهزة كما خلقها الله ، وليس كما يفسدها الإنسان بإهماله ، أو بتعرضه للمرض والوبأ والحوادث ... إنها أجهزة دقيقة جداً ، ومنظمة جداً سواء فى ذلك عمل القلب ودورة الدم فى جسم الإنسان ، أو عمل المخ بكل مراكزه ، أو الجهاز الهضمى ، أو الجهاز العصبى ، أو غيرها ... تأمل العين كجهاز دقيق ، والأذن كجهاز للسمع ، واللسان كجهاز للذوق وللكلام ولمساعدة الجهاز الهضمى . عجب فى عجب ، لدرجة أن علم الطب

كانوا يدرسونه فى كليات اللاهوت ، لأنه يعطى فكرة عن قدرة الله فى الخلق .

٢ ـ نأخذ من الطبيعة درساً آخر ، فى أنها تعمل بلا كلل ولا ملل ، ولا تطلب راحة لنفسها ..

تصوروا لو أن الأرض إتكأت على محورها ، وطلبت أن تستريح ولو قليلاً من تعب هذا الدوران الذى لا ينتهى ..! ماذا كان سيحدث حينئذ فى إضطراب النور والظلمة ؟! ولكن الأرض لا تتوقف مطلقاً عن عملها ، وكذلك القمر ، وباقى أعضاء أسرة الفلك ، من شمس وكواكب ونجوم . إنه عمل دائب ، ونشاط عجيب ، فى سبيل تأدية الرسالة بكل أمانة . وكل هذه دروس لنا .

٣ ـ والطبيعة تعطينا درساً ثالثاً فى أنها تعمل لأجل غيرها ، وأنها تنفذ مشيئة غيرها ، بكل طاعة وبكل إخلاص .

حقاً ماذا تستفيده الطبيعة لذاتها من كل ما تعمل ؟ ماذا يستفيده الماء حينما يتبخر بالحرارة ويصعد إلى فوق ، ثم يتكثف كمطر وينزل إلى تحت . ويداوم الصعود والهبوط فى كل موسم كل عام ، من أجل غيره ..؟

الطبيعة كلها تعمل فى خدمة غيرها . أما ذاتها فلا وجود لها فى عملها . إنها تبذل وكفى . وهى تطيع القانون الذى وضعه لها الله ، ولا تحيد عنه ، ولا تناقشه ...

حقاً ، ماذا كان سيحدث ، لو أن الأفلاك عقدت إجتماعاً ، لتناقش فيه خطة عمل لها فى السنة المقبلة ؟! أو لو طلبت أن تدبر أمورها ، أو لو احتجت على العمل المستمر بدون توقف و بدون عطلة !!

الذى يفعل هذا هو الإنسان (العاقل) الذى يتعبه عقله ، والذى لا يأخذ درساً من الطبيعة ، ولا ينفذ قوله لله : « لتكن مشيئتك ، كما فى السماء كذلك على الأرض » (مت ٦ : ١٠) .

٤ - والطبيعة تعطينا درساً آخر ، درساً رابعاً فى التعاون والعمل الجماعى Team Work .

كلها تعمل معاً ، لأداء واجب واحد . يكفى أن يأكل الإنسان وجبة من الطعام ، لتجد اليد تعمل فى تقديم الطعام ، الأسنان تطحنه واللسان يلوكه ، و يقذفه إلى البلعوم والمرىء والمعدة ، وإفرازات من هنا وهناك ، حتى يؤخذ النافع منه ، و يتحول إلى دم وإلى أنسجة وإلى طاقة ، والزائد تخرجه الأمعاء إلى

خارج . وكل عضو وكل جهاز فى الجسم ، يعمل مع باقى الأعضاء من أجل خير الجسد كله ، فى تعاون عجيب ، يستلم من عضو، ليسلّم لآخر، مشتركاً مع غيره . بحيث لا نستطيع أخيراً أن نقول : [مَنْ الذى عمل ؟] إنه الجهاز الهضمى كله . بل باقى الأجهزة كانت تعمل معه ، كالقلب والمخ ... حتى لو نُسب العمل إلى جهاز الهضم وحده ...

نفس التعاون نجده أيضاً بين الحرارة والرياح والأمطار والنبات . الكل يعمل معاً ، من أجل أداء سليم لنفع المجموع . ولا يمكن أن ينفرد جزء من الطبيعة بعمل وحده .

ونفس التعاون نجده فى دولة النمل ، وفى دولة النحل ، بمشاركة عجيبة يعوزنى الوقت للتحدث عنها .

ألا نستطيع أن نتعلم من الطبيعة هذا الدرس ؟

٥ ـ مع درس آخر قال عنه الكتاب : « إن كان عضو واحد يتألم ، فجميع الأعضاء تتألم معه » (١ كو١٢ : ٢٦) .

يكفى أن عضواً واحداً يتألم ، فتجد الجهاز العصبى يتدخل ، وتجد الإحساس بالألم يظهر ، وربما تجد أجراس الخطر تدق لتدفع إلى علاجه : جرس من درجة الحرارة ، أو جرس من نبضات

القلب ، أو من ضغط الدم ، أو من صداع أو غيره . كلها تنادى قائلة : [هنا مرض . عالجوه] . وإن دخل ميكروب فى الجسم ، تجد حركة دائبة من كرات الدم البيضاء ، وتجد كل أجهزة المقاومة تستعد لمقاتلته ... إلى جوار معونات من الأطراف ومن المخ ...

ويكمل الرسول كلامه ويقول : « وإن كان عضو واحد يكرم ، فجميع الأعضاء تفرح معه » (١ كو١٢ : ٢٦) . الوجه يبتسم ، والقلب يطمئن ، والأعصاب تهدأ ، واليدان والقدمان كلها تقوم للخدمة وللتعبير عن فرحها . إنه درس تقدمه الطبيعة فى مشاعر الأسرة الواحدة .

٦ ـ درساً سادساً تقدمه لنا الطبيعة ، وهو أنها تعمل دون أن تتأثر برأى الناس فيها ...

المطر ينزل فى موعده ويؤدى واجبه ، لا يتأثر بشكر الزارع إذ روى زرعه ، ولا بتذمر إنسان إبتل به ، أو كوخ سقط من شدته ، أو ملابس إبتلت ... إن المطر لا يبحث عن المجد الباطل ، لذلك لا يتأثر بمديح أو مذمة . يكفيه أنه يؤدى واجبه بأمانة .

كذلك الشمس والحرارة ، والبرودة أيضاً ، والرياح . تؤدى

واجبها ، ولا يهمها فى ذلك مديح مَنْ يرضى ، أو إحتجاج مَنْ يتضايق . إنما أداء الواجب هو كل ما يشغلها .

٧ ـ الدرس السابع الذى نأخذه من الطبيعة هو الحكمة .

انظر مثلاً إلى الكرمة : إنها تنفض أوراقها فى الشتاء ، حتى تعطيك فرصة أن تتمتع بأشعة الشمس تحت التكعيبة . ثم تعود فتكتسى بالأوراق فى الصيف ، لأنك تحتاج وقتذاك إلى الظل وليس إلى الدفء .

وبالمثل يمكننا أن نتحدث عن أشجار البنسيانا (من أشجار الظلال) وكثير من الأشجار التى تنفض أوراقها .

ومن الحكمة أيضاً أن كثيراً من النباتات والثمار تظهر فى الوقت الحسن ، المناسب للإنسان :

البطيخ مثلاً يظهر فى الصيف ، لأنك محتاج أن ترتوى بمائه ، بسبب حرارة الجو . والبرتقال يظهر فى الشتاء ، لأنك محتاج إلى ما فيه من فيتامين (ج) ، لتتقى نزلات البرد . وبنفس الوضع يمكن أخذ كثير من الثمار موضعاً للتأمل فى حكمة مواعيد ظهورها ...

٨ ـ الدرس الثامن الذى نأخذه من الطبيعة هو نكران الذات :

نأخذ هذا الدرس من **الجذور** مثلاً . فهى قابعة فى الأرض لا تظهر، بينما هى تحمل الشجرة كلها ، وكلما تزداد الشجرة إرتفاعاً ، تزداد الجذور تشعباً وإختفاء فى الأرض ، لكى تتمكن من نزولها إلى أسفل، أن تعطى فرصة ترتفع بها الشجرة إلى فوق . هل تسمى هذا بذلاً أم محبة ، أم إتضاعاً أم إنكاراً للذات ، أم خدمة للآخرين ، أم كل هذا معاً ؟ وإنه لكذلك ...

تُرى لو أصابت الجذور مشاعر من الغيرة ، فحسدت الجذع والساق والأغصان والأوراق على ظهورها ومديح الناس لها ، واشتهت أن تكون مثلها ..! فترك الجذر أرضه واختفاءه وصعد إلى فوق مثل الأغصان الراقصة فى الهواء ؟! أما كانت تنهار الشجرة كلها . ولكننا نشكر الله ، لأن الجذور لا تتصرف هكذا ، فهى متواضعة ، وثابتة فى تواضعها ، ولا تغار...

نفس الدرس نأخذه من أساسات الأبنية :

الناس يمتدحون العمارة الشاهقه فى مبناها ، وإتساعها ، وعلوها ، وديكوراتها ، وأنوارها ، وأثاثاتها ... إلخ . أما الأساس المختفى تحت الأرض ، فلا أحد يتحدث عنه ، بينما هو يحمل البناء كله . ولكنه منكر لذاته . وكلما يرتفع البناء ، كلما يهبط

هو إلى أسفل. إنه لا يبحث عن المديح، وإنما عن سلامة المبنى الظاهر. أما هو فيكفيه أنه فى العمق...

٩ ـ والطبيعة تقدم لنا درساً تاسعاً: فى تنوع الفضائل.

فكما رأينا لا يقتصر الأمر على فضيلة واحدة، وإنما هى باقة متنوعة الألوان. فبينما تعطيك الزهرة فكرة عن الجمال والعطاء، تعطيك ثمرة فكرة عن أنها تعيش لتبذل ذاتها لحياة غيرها، وثمرة أخرى لعلاجه. وثمرة تقبل أن تكون مرة المذاق، لأنها هكذا تكون مفيدة للصحة...

١٠ ـ وبعض أجزاء الطبيعة تعطينا الدرس العاشر فى القوة والصمود.

مثل ذلك الجبل أو التل، الذى مهما هبت عليه الرياح والأمطار، هو ثابت لا يتزعزع. ومهما حفر فيه الإنسان مغارات أو طرقاً، أو بنى عليه أبنية، هو هو قائم لا يهتز. ومثال ذلك أيضاً الجنادل فى مجرى النهر، تصدمها المياه والأمواج، وهى ثابتة لا تعبأ بالصدمات ولا تتأثر بها...

١١ ـ وأحياناً نأخذ من الطبيعة درساً فى التأقلم مع البيئة.

كنباتات الصحراء التى لا تجد لنفسها ماء، فلا تعرض أوارقها للبخر والنتح ، وإنما تنطوى بطريقة أبرية ، فلا تفقد بذلك ماء . ومثال آخر فى الدب القطبى والثعلب القطبى الذى يتكون له فرو ليتقى البرد ، بينما الجواد والفرس يكون جلده عكس ذلك لأنه لا يعيش فى جو بارد . أنأخذ من هذا درساً آخر فى عناية الله بمخلوقاته ؟ لا شك نأخذ ...

١٢ ـ يذكرنا الشوك فى البند السابق بأن كل الأشياء تعمل معاً للخير، وهذا درس إيمانى ...

قال أحد الأدباء كلمة حكيمة وهى : [حتى الأشواك يمكن أن تصلح سماداً للحقل] !! وليس هناك غرابة فى ذلك ، لأن الشوك إذا حرقته ، يتحول إلى رماد ، والرماد يصلح أن يكون سماداً وينفع الإنسان ، إلى جوار منفعة أخرى من حرقه وهى الدفء ، أو إستخدام الحرارة فى منافع أخرى . وهذا يعطينا درساً آخر فى أن ننتفع من كل شيء ، حتى من الأشواك التى تبدو لأول وهلة أنها ضارة .

١٣ ـ هناك درس فى التواضع نأخذه من السحاب والماء .

يتبخر الماء فيخف ويرتفع إلى فوق ويصير سحاباً . ولكنه فى

ذلك لا ينسى أصله أنه كان تحت فى مستوى أقل من سطح الأرض . وهكذا يتضع ، لأنه يعرف أن هذا الارتفاع سوف لا يدوم . وسيأتى وقت يبرد فيه و يتكثف ، وتهب ريح فتسقطه إلى الأرض ، وقد تمتصه جذور شجرة فيهبط إلى تحت الأرض ...

أترى يستطيع السحاب أن يفتخر على الماء ، وهو يعرف أصله ومصيره ؟!

أم هل يمكن أن يصاب الماء بصغر نفس إن تذكر زملاءه من القطرات التى تبخرت وارتفعت إلى فوق ؟!

كلا ، فكل من الاثنين راض بحالته ، سواء أصعده الله إلى السماء ، أو أهبطه إلى الأرض ، أو إمتصته جذور شجرة ، أو دخل فى شراين الأوراق أو الأغصان ...

إنه درس آخر فى حياة التسليم .

١٤ ـ درس آخر نأخذه من السباخ الذى تسمد به الأرض .

قد يراه إنسان فيحتقره ، لنتانة رائحته وسوء منظره ، بينما يرضى السباخ بحاله ، والله الذى خلقه قادر أن يغيره . فقد يدخل فى طعام شجرة تمتصه ، وتنقله غذاء لبراعمها ، فيتحول إلى ثمرة ،

يأكلها الإنسان وتدخل فى تركيب جسمه ، وقد تتحول إلى نسيج فيه .

أترى يتضع الإنسان حينما يدرك أن بعض أنسجته كانت سباخاً فى الأرض فى يوم ما ؟!

إنها دروس روحية لكل مَنْ يحب أن يتعلم ، وأن يتأمل . يذكرنا بقول الرب : « انظروا ، لا تحتقروا أحد هؤلاء الصغار » (مت ١٨ : ١٠) .

١٥ - درس آخر نأخذه فى عناية الله واهتمامه :

يتضح من قول الرب : « تأملوا زنابق الحقل كيف تنمو. لا تتعب ولا تغزل . ولكن أقول لكم إنه ولا سليمان فى كل مجده كان يلبس كواحدة منها . فإن كان عشب الحقل الذى يوجد اليوم ويُطرح غداً فى التنور، يُلبسه الله هكذا ، أفليس بالحرى أن يلبسكم أنتم يا قليلى الإيمان ؟! » (مت ٦ : ٢٨-٣٠) .

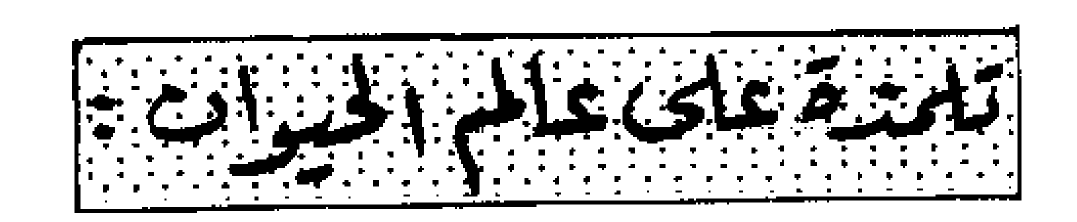
إنه درس فى أننا لا نحمل هماً بسبب إحتياجنا . فالله هو المهتم بنا ، دون أن نطلب .

حقاً إن الله حينما وضع آدم فى الجنة ، وضعه فى مكان كله فوائد روحية ، لمَنْ يتأمل . لقد أعطى له الله الحق أن يتسلط على

الأرض ويخضعها (تك ١ : ٢٨ ، ٢٦) . ولكن ...

كان الأفيد له أن يتأمل ويتعلم ، لا أن يتسلط !

نتنقل إلى نقطة أخرى فى مصادر التلمذة وهى :



هذا المبدأ قدمه لنا الرب حينما قال : « كونوا حكماء كالحيات ، وبسطاء كالحمام » (مت ١٠ : ١٦) . فأعطانا درساً أن نتعلم البساطة من الحمام ، والحكمة من الحيات . وهذا رمز أو إيحاء أن نتعلم حتى من الطيور ومن دبيب الأرض .

صدقونى أننى أخذت دروساً كثيرة من العصفورة :

كنت جالساً أمام قلايتى فى حديقة الدير . وكانت على الأرض بعض الحبوب ، لعلها سقطت من أحد عمال المزرعة . وأتت عصفورة لتلتقط الحب . وظننت أن ستأكل حتى تشبع من هذه المؤنة . ولكنها التقطت حبة واحدة أو حبتين وطارت تاركة كل هذا الخير وراءها غير حافلة به وغير آسفة عليه .

وأخذت منها درساً فى القناعة ، بل وفى التجرد .

وتذكرت قول الرب إنها « لا تحصد ولا تجمع إلى مخازن » (مت ٦ : ٢٦) . هذه العصفورة لم تقبع إلى جوار الخير المادى . ولم تتخذ لها مقاماً ثابتاً إلى جواره . إنما أخذت الكفاف الذى تريده وطارت ، سعيدة بأن تسبح فى السماء ، عن أن تجلس إلى جوار المادة فى الأرض . وكان فى هذا درس آخر نافع لى .

وكانت تغنى سعيدة ، وقد تركت كل شىء ..

وقلت فى نفسى : [هذه العصفورة أكثر رهبنة منى] ، لأنها تفعل كل ذلك بطبعها وعلى سجيتها ، دون أن تبذل جهداً ، أو تقاوم شعوراً داخلياً . والسعادة طبيعة فيها ، على الرغم من أن فخاخاً صغيرة ربما تنتظرها ... وتذكرت قول الرسول : « إفرحوا فى الرب كل حين » (فى ٤ : ٤) .

وأعطتنى العصفورة أيضاً درساً فى حياة الإيمان .

لأنها تركت كمية الحبوب وطارت ، وهى واثقة تماماً ، أن كل مكان ستذهب إليه ستجد فيه قوتها وطعامها ، دون أن تهتم بشىء . وهنا تذكرت قول الرب : «لا تهتموا للغد ، لأن الغد يهتم بما لنفسه» «لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون »

(مت ٦ : ٣٤ ، ٢٥) . وبقوله عن هذه العفصورة « لا تجمع إلى مخازن ، وأبوكم السماوى يقوتها » (مت ٦ : ٢٦) .

حقاً يا سيدى الرب إن هذه العصافير أفضل من بشر كثيرين . ولكنك لفرط محبتك وتشجيعك لنا نحن الضعاف قلت شيئاً أخجلنا وهو : ألستم أنتم بالحرى أفضل منها ؟

إننا نتعلم منها حياة الإيمان ، وعدم الاهتمام بالماديات ، وعدم حمل الهم من جهة الغد . وأنت نفسك يارب قلت لنا أن ننظر إلى طيور السماء لنتعلم . ربما تقصد أننا أفضل منها من حيث أننا كائنات عاقلة ، لها روح ، وعلى صورة الله ومثاله ، وإن كانت الطيور أفضل منا فى اتكالها عليك !!

أعجبنى فى العصفورة أيضاً الإنطلاق وحب الحرية .

وأعجبنى عدم ربط ذاتها بمكان معين ، مكان الرزق ، حتى أننى قلت فى قصيدتى عن [السائح] :

ليس لى ديرٌ فكل البيد والآكام ديرى
أنا طير هائم فى الجو لم أشغف بوكر
أنا فى الدنيا طليق فى أقاماتى وسيرى

نحن أيضاً يمكننا أن نأخذ درساً فى النشاط من النملة .

وهكذا يقول لنا سفر الأمثال :

« إذهب إلى النملة أيها الكسلان . تأمل طرقها وكن حكيماً » (أم٦ : ٦ـ٩) .

إننى أشهد بكل يقين أننى لم أبصر فى حياتى كلها نملة بلا حركة . إنها لا تقف مطلقاً . دائماً تسعى وتتحرك . وكما يقول الكتاب : « تعد فى الصيف طعامها ، وتجمع فى الحصاد أكلها » (أم٦ : ٨) . إنها درس عجيب فى النشاط والحركة ...

والنحلة أيضاً درس لنا فى النظام .

فدولة النحل كما قال أمير الشعراء أحمد شوقى : [مملكة مدبرة ، بامرأة مؤمرة . تحمل فى العمال والصناع عبء السيطرة] . عجيب جداً هو نظام مملكة النحل ، سواء فى توزيع العمل ، أو صنع الشمع فى منظره الجميل ، أو جمع الرحيق وصنعه عسلاً ، أو صنع طعام الملكات الذى نسرقه منها ، ونبيعه فى الصيدليات باسم Royal Jelly . وما أعجب ما يصنعه النحل من شهد ، وما أعجب فوائده لصحة الإنسان لقد وُضعت فى ذلك كتب ومؤلفات . أليس هو غذاء المعمدان ؟!



التعلم من الطقوس :

كل ما وضعته الكنيسة من طقوس ، له فوائده الروحية ، لمَنْ يحب أن يتأمل و يتعلم ... ومن أجل هذا نجد الأطفال والأميين يستفيدون ، حتى إن كان مستواهم العلمى والذهنى لا يساعد على فهم العقائد ، ولا حتى فهم كل معانى الصلوات . وليسوا هم فقط بل كل الشعب يحصل على فوائد روحية من الطقوس .

ولكنهم يستفيدون من كل ما يرونه من شموع ، و بخور ، وأيقونات ، وملابس . بل و يستفيدون أيضاً من تحركات الكاهن ، ومن وجودهم وسطها أو فى الهيكل . و ينتفعون كذلك روحياً ، من سلالم الكنيسة ، ومن الوقوف والجلوس ، ومن منظر الملابس والصلبان ... إلخ .

يرون الشمعة تنير أمام صورة قديس :

فيتذكرون سيرة القديس و ينتفعون به . و يرون إكرام الكنيسة له بالأنوار ، فيعرفون أنه لابد كان نافعاً و يستحق التكريم .

وهكذا يكرم الله الذين يكرمونه . ونور الشمعة يذكّرهم كيف أن هذا القديس كان منيراً مثل هذه الشمعة .

ولكي ينير كالشمعة ، لابد أنه كان يزوى و يذوب فيما ينير.

وهكذا يأخذون درساً فى بذل الذات ، من أجل محبة الله ، وفى خدمة الآخرين ...

و يشعرون أن هذا القديس حىّ لم يمت .

فيتحدثون معه و يطلبون صلواته عنهم ، و يكلمونه كما لو كان موجوداً بينهم . وهكذا يأخذون فكرة عن العلاقة بين الكنيسة المجاهدة على الأرض ، وأعضائها الذين جاهدوا وانتقلوا . وفى كل ذلك ــ ودون أن يشعروا ــ تثبت فيهم عقيدة الخلود ، و يرددون فى داخلهم قول الكاهن فى الصلاة : « لأنه ليس موت لعبيدك بل هو إنتقال » . إنها دروس من مجرد شمعة وصورة ..

والمتعمقون يرون أن الشمعة تضىء بسبب الزيت الذى فيها ، والزيت يرمز إلى الروح القدس ...

وهكذا يرون أن كل ما نعمله من خير، لا يرجع إلى معدننا الطيب ، بقدر ما يرجع إلى عمل الروح فينا . و يتذكرون أهمية الزيت فى قصة العذارى الحكيمات والجاهلات ...

وكذلك يأخذون دروساً أخرى من الشموع عند قراءة الإنجيل ، والشموع فى الكنيسة عموماً وفى الهيكل .

و يذكرون قول المزمور : « سراج لرجلى كلامك ونور لسبيلى » (مز ١١٩) وأيضاً : « كلمة الرب مضيئة تنير العينين عن بعد » . و يرون أن الكنيسة كالسماء فى أنوارها ، وأن هذه الأنوار تذكرنا بالملائكة . وبأن المؤمنين « يضيئون كالكواكب إلى أبد الدهور » (دا ١٢ : ٣) .

ملابس الكهنة البيضاء تذكر المصلين بنقاوة الكهنوت .

وبأن الكهنة هم ملائكة الكنيسة (رؤ ٢ ، ٣) . وتذكرهم بسكان السماء الذين ظهروا فى سفر الرؤيا بثياب بيض ، قد بيضوها فى دم الحمل (رؤ ٧ : ١٣ ، ١٤) .

والدرجات التى يصعدها الكهنة إلى الهيكل ، تذكرهم بسمو المذبح وارتفاعه ، وعلو خدامه ...

وهكذا يخلعون أحذيتهم وهم يدخلون إلى الهيكل . شاعرين بقدسيته . وبأن مكان الشمامسة والخدام أعلى من مكان الشعب ، ومكان الهيكل أعلى من كليهما ...

والبخور إذ يرتفع إلى فوق ، وهو رائحة زكية :

يذكرهم بالصلوات الطاهرة التى تصعد إلى فوق إلى السماء .

ويعوزنى الوقت إن تكلمت عن كل طقوس الكنيسة بالتفصيل ، وكل ما فيها من تأملات ومن دروس . مع تنوع القراءات وألحان الصلوات ... إنها تحتاج إلى كتب .

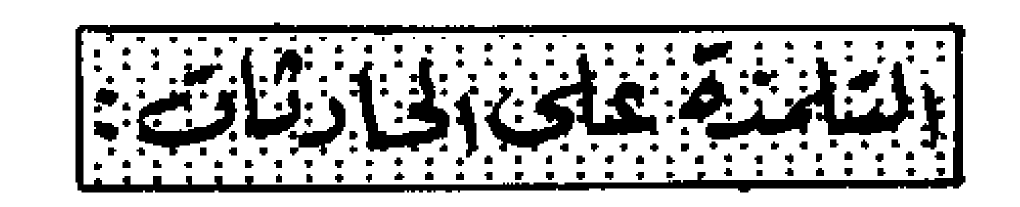
ولكن يكفى أن كل مَنْ يدخل الكنيسة بروح التأمل ، يخرج منها وهو فى حالة روحية قوية ، وقد أثرت فيه الدروس التى تلقاها من الطقوس ...

مجرد منظر الكنيسة التى تذكره بفلك نوح ، وكيف خلص فيه أولاد الله ، أو تذكره بالسماء وما فيها من ملائكة وأضواء ...

والمنارة التى ترتفع إلى فوق متجهة إلى السماء .

تذكره قبل أن يدخل إلى الكنيسة ، بأن يرفع نظره إلى فوق ، هو أيضاً ، متجهاً إلى فوق .

إن مَنْ يريد أن يتتلمذ ، يجد فى الطقوس مادة دسمة .



كل حدث يحدث ، يحمل فى أعماقه درساً نافعاً لمَنْ يرغب فى الإستفادة وفى التلمذة . وليس فقط الأ برار يستفيدون ، بل أيضاً أهل العالم .

إن أحشو يرش الملك لما قرأ سفر أخبار الأ يام ، تأثرت نفسه مما قرأ . وكان ذلك سبباً فى خلاص الشعب كله . إن الأحداث توحى بمشاعر معينة ، وتقود إلى تصرفات روحية لمَنْ يتأثر بها .

ياليتنا نتأمل يد الله فى كل ما يحدث معنا أو حولنا ، للأفراد والجماعات ...

نأخذ درساً عن الله ، وكيف يتصرف ، وكيف ومتى يتدخل ، وكيف يحول الشر إلى خير ، وكيف يدبر أمور هذا الكون فى حكمة ، تجمع بين الحرية التى يهبها للإنسان ، والحزم الإلهى الذى يقيم العدل على الأ رض .

نأخذ دروساً فى عناية الله ، وفى عدل الله ، وفى صبر الله وطول أناته ...

لقد سجل داود النبى حادثات حدثت فى أيامه . غنى بها داود فى مزامير . وغنى بها المدنيون فى أناشيدهم فى سفر ياشر (٢ صم ١ : ٨) . وكانت دروساً . وكذلك أحداث غنى بها يشوع (يش ١٠ : ١٣) . سجلت أيضاً فى كتاب الأناشيد القومية المعروف بسفر ياشر .

تأمل إذن كل الحادثات التى تمر بك ...

وخذ منها درساً ، واحفظها فى قلبك . كما قيل عن العذراء إنها « كانت تحفظ جميع هذه الأمور فى قلبها » (لو ٢ : ٥١) . وكما كان الرب يقيم تذكارات معينة ، لأحداث خاصة ، حتى لا ينساها الناس ، كالأحجار التى وضعوها وسط مياه الأردن ، حتى لا ينسوا أنه إنشق ذات يوم (يش ٤ : ٩) ...

قصة عبور البحر الأحمر ، وقصة الثلاثة فتية ...

تضعها الكنيسة فى تسبحة نصف الليل ، لكى نتغنى بهما كل يوم ، ونأخذ درساً فى الإيمان ، ودرساً فى عناية الله وحفظه ... وقصص أخرى غير هاتين .

وما الأحداث التى نقرأها فى السنكسار كل يوم سوى دروس أخرى نتتلمذ عليها ...

إنها تتلى علينا لكى نتتلمذ على الأحداث ، ونرى كيف كان الله يعمل ، وكيف كان القديسون يعملون ... مع قصص أخرى من سفر أعمال الرسل ، نسمعها فى كل قداس ، لنفس الغرض ، مع قصص أخرى من سير القديسين ... وطوبى لمَنْ يستفيد من كل تلك الحادثات دروساً .

يمكن أن تسمى دروساً من التاريخ ...

إن كانت قد حدثت فى الماضى ، ودروساً من الحادثات إن كانت فى جيلنا ، ورأيناها بعيوننا ، أو سمعنا عنها بآذاننا .

أما أن تمر الحادثات دون أن نأخذ منها دروساً ، فهذا بلا شك تقصير فى التلمذة .

حتى أهل العالم يجدون فى الحوادث عبراً ، أى دروساً يعتبر بها الإنسان ويستفيد منها ، سواء حدثت له هو أو لغيره ، صديقاً كان أو عدواً . وقد قال الشاعر :

ومن وَعى التاريخ فى صدره أضاف أعماراً إلى عمره



التلمذة على أب الاعتراف :

سعيد هو الإنسان الذى له أب اعتراف على مستوى الإرشاد الروحى . لا يسمع فقط و يقرأ التحليل ، وإنما يرشد أيضاً و يعلم ، و يشرح الطريق الروحى ، ويمنح ابنه فى الاعتراف موهبة الإفراز والتمييز...

ذلك هو المعلم الذى درس الطريق الروحى واختبره .

ودرس النفس البشرية ، وعرف ضعفاتها ، وغرائزها ، وميولها ، ودوافعها . كما يكون أيضاً قد درس حروب الشياطين وحيلهم ومكرهم وخداعهم . وعرف أيضاً وسائل الإنتصار عليهم .

مثل هذا الأب ، يمكن التتلمذ عليه .

فإن لم يوجد ، يبحث المعترف عن مرشد روحى .

يضعه إلى جوار أب الاعتراف ، و يسأله فيما يمكن أن يتصرف به فى حياته الروحية ... المفروض أن يكون أب الاعتراف هو المرشد ، لأن نفس المعترف مكشوفة أمامه . فإن لم تكن له

هذه الموهبة ، أو كان وقته ضيقاً جداً لا يكفى لإرشاد المئات من المعترفين عليه ، بالإضافة إلى مسئولياته الأخرى ، حينئذ تقضى الضرورة إلى وجود مرشد يسند المعترف بنصائحه وتشجيعاته ، ويكشف له ما خفى عن معرفته ، حتى لا يسير فى الضباب .

لقد ألقيت على أبنائى الكهنة محاضرات كثيرة عن أب الاعتراف ، أرجو أن أنشرها قريباً فى كتاب ...

ومن جهة التلمذة على الآباء والمرشدين ، لنا ملاحظات :

١ - ينبغى أن يكون المرشد سليماً فى عقيدته ، سليماً فى إرشاده وفى قيادته ، مجرباً مختبراً .

وإلاَّ إنطبق قول الكتاب « أعمى يقود أعمى ، كلاهما يسقطان فى حفرة » (مت ١٥ : ١٤) . وهذا الوضع إنتقده السيد بالنسبة إلى الكتبة والفريسيين ، وقال عنهم إنهم قادة عميان (مت ٢٣ : ١٦ ، ٢٤) . وقال لهم موبخاً : « إنكم تطوفون البحر والبر لتكسبوا دخيلاً واحداً . ومتى حصل تصنعونه ابناً لجهنم أكثر منكم مضاعفاً » (مت ٢٣ : ١٥) .

٢ - إذن فإذا إنحرف الأب والمرشد ، لا تجوز له طاعة ، ولا يجوز قبول لإرشاده .

من هنا كان على الإنسان أن يسترشد ، وفى نفس الوقت يكون مفتوحاً العينين . ويحرص على راحة ضميره فى كل ما يقبله من إرشاد . وعلى الأب أو المرشد أن لا يكتفى بمجرد التوجيه ، إنما أيضاً يقنع و يثبت التعليم بآيات الكتاب أو بقصص وأقوال القديسين .

٣ ـ ولا مانع من أن يسأل الإنسان معلمه أو مرشده وأباه الروحى .

فتلاميذ السيد المسيح نفسه كانوا يسألونه ، و يستوضحونه بعض الأمور . فكان ــ تبارك اسمه ــ يشرح لهم ، و يضرب الأمثال ، و يذكر لهم بعض آيات الكتاب ، و يفسر لهم (لو٢٤ : ٢٧) .

فإن وجد أحد فى نصيحة مرشده ما يخالف كلام الله ، فليتذكر قول الكتاب « ينبغى أن يطاع الله أكثر من الناس » (أع٥ : ٢٩) .

٤ ـ وليس من الصالح أن يحاول المعترف أن يكون صورة من أبيه الروحى فى كل شىء .

فربما ما يناسب أباه لا يناسبه هو . وربما ظروف أبيه ومقدراته ونفسيته تختلف عنه تماماً . إنما يأخذ المبادىء ، و يطبقها على قدر طاقته الروحية ، وحسبما يناسبه هو و يناسب شخصيته .

٥ ـ وفى نفس الوقت لا يجوز للمرشد أن يلغى شخصية مَنْ يتتلمذ عليه ...

ولا يجوز أن يسيّره فى تياره على الرغم منه ، غير مراعٍ ظروفه ونفسيته وميوله !! فإن كان المرشد مثلاً محباً للوحدة والهدوء ، لا يجوز له أن يدفع كل تلاميذه على الوحدة ، فربما بعضهم له شخصية إجتماعية ، ويحب خدمة الناس والوجود معهم ، وإفادتهم والاستفادة منهم ...

٦ ـ كما يمكن أن يكون للإنسان أكثر من مرشد ...

يسأل كلاً منهم فيما يتقنه من أمور ... بحيث لا يقع فى تناقض بين الإرشادات . فإن حدث شىء من هذا أو ما يشبهه ، يتخذه مجالاً للسؤال وللدرس ، ولمزيد من المعلومات ... ولمواجهة الرأى بالرأى ، فى غير إحراج ، وبدون ذكر أسماء ...

كان القديس الأنبا أنطونيوس الكبير، يأخذ دروساً من كل النساك المحيطين به فى بداية حياته الرهبانية . يتعلم من هذا الوداعة ، ومن ذاك الصمت ، ومن ثالث النسك والزهد ، ومن رابع الصلاة والتأمل ، ومن خامس الحكمة ... إلخ .

٧ ـ وقد يحتاج الإنسان فيما يتلقاه من المرشد أو من الكتب إلى شيء من التدرج :

فليس كل ما يقتنع به الإنسان من الفضائل أمراً سهلاً فى تنفيذه . ربما يحتاج إلى وقت ، وإلى وقت طويل ... من أجل عدم تعود النفس على هذا الجديد من الفضائل ، وربما لمقاومة العادة ، أو بسبب حروب الشياطين ومحاولتهم عرقلته فى طريق الله ، أو بسبب العقبات التى تصادفه من بيته أو من البيئة المحيطة ... !

كذلك فالشيء الذى يدركه بسهولة ، قد يفقده بسهولة .

فليس المهم أن يمارس إنسان فضيلة ما ، إنما المهم أن يثبت فيها حتى تصبح جزءاً من طبعه . ولهذا فكل فضيلة لا يبقى الإنسان فيها زمناً ، قد تكون عارضة فى حياته وغير ثابتة .

فلا يصح أن يقفز الإنسان بقفزات سريعة فى الطريق الروحى ، ويحاول أن يصل قبل الوقت .

إنما فى هدوء وترو واتزان ، ينبغى أن يسير خطوة فخطوة ، حتى يصل بخطوات ثابتة ، و« لا يرتئى فوق ما ينبغى » (رو١٢ : ٣) . ولا يسرع إلى درجة معينة قبل أن يتقن ما قبلها . ولا يضغط على مرشده وأبيه الروحى لكى يسمح له بتلك السرعة

٨ - ولا يجوز أن تعتبر أباك الروحى مجرد جهاز تنفيذى لما تعرضه من رغبات روحية !

لا تعرض عليه قرارات واجبة التنفيذ ، وإنما مجرد رغبات ، أو على الأصح مجرد مقترحات أو أسئلة أو تطلعات ، يقول لك هل هى صالحة لك أم هى غير صالحة . ولا تضغط عليه فى أن يسمح لك أن تنفذ ، ولا تغضب إذا لم يسمح ..! وإلاَّ كان الإرشاد صورياً ، وتصبح فى هذه الحالة كمن يسلك حسب هواه ، إنما يريد من الأب أن يوافق ، ليعطى هواه ورغباته شرعية روحية ...

٩ - قبل أن تذهب للاسترشاد الروحى ، عليك أن تصلى أن يهب الله لمرشدك الفكر الصالح الذى يناسب حياتك

أى تصلى أن ينفذ الله مشيئته فى حياتك عن طريق هذا الأب أو المرشد . فيقودك فى الارشاد الذى يريد الله أن يقدمه لك ، ويرشده بما يرشدك به ...

١٠ - اعرف أن الفضائل التى تسلك فيها حسب هواك ، قد تقودك إلى المجد الباطل ...

لذلك يقول الآباء فى البستان [إذا وجدت شاباً صاعداً إلى السماء بهواه ، فاجذبه إلى أسفل] . والخطورة هنا فى عبارة

[بهواه] ويقول الكتاب :

« على فهمك لا تعتمد » (أم ٣ : ٥) .

وقد شرح الكتاب هذا الأمر فى آية تكررت مرتين متقاربتين فى نفس السفر وهى « توجد طريق تظهر للإنسان مستقيمة ، وعاقبتها طرق الموت » (أم ١٤ : ١٢ ؛ ١٦ : ٢٥) . وقد يتشبث الإنسان بهذه الطريق التى تبدو مستقيمة ، ويكون فيها وفى تشبثه كل الضرر له .

وربما تكون هذه الطريق التى تبدو له مستقيمة هى من خداع الشياطين ...

وما أكثر ما شرحه مار إسحق والقديس مار أوغريس فى هذه النقطة بالذات !! على أن المتشبث بفكره ، الذى يقود نفسه حسب هواه ، قد يقنع نفسه بأن هذا الفكر من الله ، وأن الروح هو الذى ألهمه هذا الفكر !

١١ ـ ما أخطر حالة مَنْ يقول إنه يتلقى معرفته من الله مباشرة ! وأنه يتتلمذ على المسيح مباشرة .

وبهذا يرفض أن يتتلمذ على الناس . وفى نفس الوقت لا يضمن هل الفكر الذى أتاه هو من الله أم ليس من الله ...!

ومن عجب أن مَنْ يقول هذا الكلام ليس هو نبياً ، وليس هو من الإثنى عشر. ولا يستطيع أن يقول كما قال بولس الرسول « تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضاً » (١ كو ١١ : ٢٣) .

١٢ ـ إن التعليم من الله قد يعنى التعلم من مصادر إلهية .

إننا نتعلم من الله فى كتابه المقدس . نتعلم من السيد المسيح فى سيرته المقدسة . ومع ذلك نحتاج إلى مَنْ يفسر لنا هذه الكتب ، وإلى مَنْ يقودنا فى الطريق الروحى . فليس التعلم مجرد فهم نظرى ، بقدر ما هو تطبيق عملى .

١٣ ـ وإلاَّ فلماذا أوجد الله المعلمين والمرشدين ؟!

لماذا قال للتلاميذ « وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به » (مت ٢٨ : ٢٠) إن كان يمكن للإنسان أن يتعلم من الله مباشرة ؟! ولماذا « أعطى البعض أن يكونوا ... رعاة ومعلمين » (أف ٤ : ١١) . ولماذا قيل « أم المعلم ففى التعليم » (رو ١٢ : ٧) . ولماذا قيل إنه من فم الكاهن تُطلب الشريعة (ملا ٢)

إن عبارة « يكون الجميع متعلمين من الله » (يو ٦ : ٤٥) ، نفهمها بآية أخرى هى « مَنْ يسمع منكم ، يسمع منى » (لو ١٠ : ١٦) .

إن مَنْ يطلب أن يتعلم من الله مباشرة ، أو يتتلمذ على المسيح مباشرة ، ربما ينقصه الاتضاع الذى يقبل التعليم من المعلمين والمرشدين ، و يعوزه أن يتذكر قول الرسول « اذكروا مرشديكم الذين كلموكم بكلمة الله ... » (عب ١٣ : ٧) .

وأيضاً « أطيعوا مرشديكم واخضعوا . لأنهم يسهرون لأجل نفوسكم كأنهم سوف يعطون حساباً ، لكى يفعلوا ذلك بفرح غير آنين ، لأن هذا غير نافع لكم » (عب ١٣ : ١٧) .

إن القديس بولس الرسول قد إمتدح تلميذه تيموثاوس الأسقف قائلاً : « وأما أنت فقد تبعت تعليمى وسيرتى وقصدى وإيمانى ... » (٢ تى ٣ : ١٠) . لماذا لم ينصحه أن تعليمه وسيرته من الله مباشرة ؟! وهل ترانا أعظم من القديس تيموثاوس الذى تلقى تعليمه من بولس الرسول ؟! ولماذا يقول القديس بولس للمؤمنين « كونوا متمثلين بى ، كما أنا بالمسيح » (١ كو ١١ : ١) « كونوا متمثلين بى معاً أيها الإخوة » (فى ٣ : ١٧) ...

١٤ - إن الفكر الذى يرفض التلمذة على الكنيسة ، و يريد أن يتعلم من الله مباشرة ، ليس هو فكراً أرثوذكسياً ، وليس هو فكراً إنجيلياً كتابياً ...

وذلك فى ضوء نصوص الكتاب التى ذكرناها ، وأمثالها كثير جداً ، ومنها كل الآيات التى تتحدث عن التعليم والكرازة والإرشاد والوعظ ووظيفة الكنيسة فى التعليم . وفى كل كنائس الدنيا ـــ مهما إختلفت عقائدها ـــ يوجد وعاظ ومنابر للوعظ . ما لزوم كل هذا إن كان الناس يتعلمون من الله مباشرة ؟!

١٥ ـ الحياة الروحية أيها الإخوة تحتاج إلى إتضاع قلب . وفى التلمذة إتضاع ...

أما الذى يصر على أن يتعلم من الله مباشرة ، فقد يقع فى الكبرياء . وتستطيع الكبرياء أن تسلمه فريسة سهلة للشياطين ، فيقدمون له ما شاءوا من التعليم . وكل المبتدعين والهراطقة فى تاريخ الكنيسة ، رفضوا أن يتتلمذوا على الكنيسة ، واتبعوا فكرهم ، ظانين أن ذلك الفكر هو من الله !!

١٦ ـ حقاً . ما أدراك أن الفكر الذى تظن أنه من الله ، هو من الله حقاً ؟!

يروى لنا البستان أن القديس مقاريوس الكبير جاءه فكر أن يزور الآباء السواح فى البرية الجوانية ، فيقول هذا القديس العظيم [... فبقيت مقاتلاً هذا الفكر ثلاث سنوات ، لأرى هل هو من الله أم لا ..] !

وأنت بكل بساطة ترى أنك تتعلم من الله مباشرة ، وأن الروح قال لك كذا وكذا !!

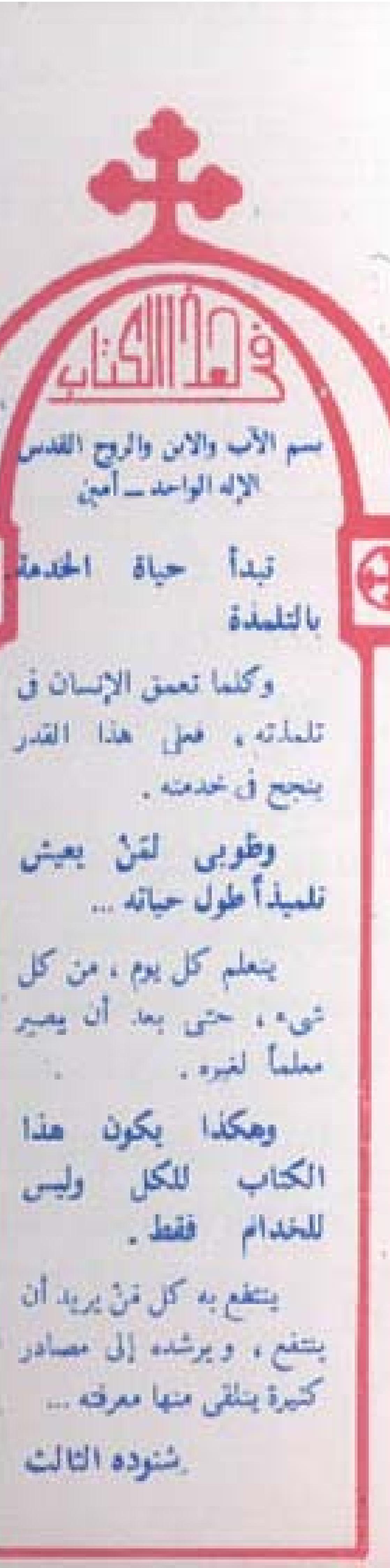
أى روح هذا ؟ وكيف تضمن ؟!

إن الكتاب يقول « لا تصدقوا كل روح ، بل إمتحنوا الأرواح هل هى من الله ؟ لأن أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم » (١ يو٤ : ١) . و يقول أيضاً « امتحنوا كل شىء » (١تى ٥ : ٢١) .

١٧ ـ ربما تكون هناك مصادر كثيرة للفكر الذى تظنه من الله .

قد يكون فكرك الخاص ، أو هواك الخاص . وقد يكون فكراً مترسباً فى عقلك الباطن من قراءات أو سماعات سابقة . وقد يكون خدعة من الشيطان ... وأنت محتاج أن تتباطأ وتتروى ، وتقرأ الكتاب ، وتسأل وتسترشد .

أيها الأحباء ، تواضعوا ، وتتلمذوا ...
واذكروا مرشديكم الذين كلموكم بكلمة الله ...



قيمة الكتاب

بسم الآب والابن والروح القدس
الإله الواحد ـ آمين

تبدأ حياة الخدمة بالتلمذة

وكلما تعمق الإنسان في تلمذته، فعلى هذا القدر ينجح في خدمته.

وطوبى لمن يعيش تلميذاً طول حياته ...

يتعلم كل يوم، من كل شيء، حتى بعد أن يصير معلماً لغيره.

وهكذا يكون هذا الكتاب للكل وليس للخدام فقط.

ينتفع به كل من يريد أن ينتفع، ويرشده إلى مصادر كثيرة يتلقى منها معرفة ...

شنوده الثالث

الثمن ٦٠ قرش